

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[570] أمرتك، فسأقوم بما ينبغي أيضاً. وهناك احتمال آخر لتفسير الجملة – محل البحث – وهو أن الأ سبحانه يقول: إذا لم تكونوا مستعدين للتضيحة، فإن الأ يفتح لنبيّه عن طريق آخر. وكيف شاء، إذ ليس ذلك بعسير عليه. ونظير هذا المعنى ما جاء في الآية (54) من سورة المائدة، إذ نقرأ فيها (يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الأ بقوم يحبهم ويحبونه). الماضي والحاضر مرهونان بهذا الأمر: 3 – قد يتصور بعضهم بأن ما جاء في الآيتين يخص صدر الإسلام والتاريخ الماضي، إلا أن ذلك خطأ كبير، فالآيتان تستوعبان حاضر المسلمين ومستقبلهم أيضاً. فإذا قُدّر للمسلمين أن لا يضحوا بأموالهم وأنفسهم وأولادهم ودورهم الخ... في سبيل الأ، ولا يكون لهم إيمان متين، ويفضلون الأمور المادية على رضا الأ، وتبقى قلوبهم متعلقة بالمال والأولاد وزبارج الدنيا، فيكون مستقبلهم مظلماً، لا مستقبلهم فحسب، بل حتى يومهم هذا، ففي مثل هذا الحال سيحدق بهم الخطر وسيفقدون موروّثهم الحضاري، وتكون مصادر حياتهم بأيدي الأجانب ويفقدون معنى الحياة، لأن الحياة هي حياة الإيمان والجهاد في ظل الإيمان. فعلياً أن نغرس مدلول هاتين الآيتين في قلوب أطفال المسلمين وشبابهم ونجعله شعاراً لنا، ونحيي في نفوس المسلمين روح التضحية والجهاد، ليحافظوا على ثقافتهم وموروّثهم المعرفي. * * *